

### الكتاب المقدس: أول قداس أقيم في العالم

"وفيما هم (الرسل) يأكلون أخذ يسوع خبزاً، وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال: "خذوا كلوا: هذا هو جسدي". وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال: اشربوا من هذا كلكم، لأن هذا هو دمي للعهد الجديد، الذي يُهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا. أقول لكم: أني من الآن لا أشرب من عصير الكرمة هذا، الى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي". (متى ٢٦: ٢٩ - ٢٦).

### محتوى اللقاء:

#### ١. ذبيحة الانسان

هذه الحادثة ذكرها الانجيل، كانت أول قداس في العالم. أقامه يسوع، الكاهن الحقيقي الأعظم، ولكي تفهم ما هو القداس، يجب عليك أن تعرف ما هي الذبيحة. فأضغ الى ما أريد أن أشرحه لك:

كل البشر الذين عاشوا على الأرض، من قديم الأزمنة الى أيامنا، اعتقدوا وجود الله. حتى الشعوب المتوحشة، فهموا أنه يوجد فوق أكوأخهم الحقيرة، خالق وسيد لجميع الأشياء. ولذا اعتاد البشر منذ القديم أن يقدموا لله تقادم وذبائح من أئمن وأحب ما يملكون، دلالةً على خضوعهم وعادتهم له. فهم يريدون أن يعبروا عن خضوعهم له، بتقدمة أثمار الأرض والأزهار والخبز والخمر ودم الحيوانات ولحومها. تلك علامة

خارجية ويظهرون بها سجودهم لله. ولكي يتأكد أن تقادمهم موجهة رأسًا الى الله. فانهم يبيدونها بالذبح أو بالنار. حتى لا يستطيع أحد أن يسترجع ما وهبه لئله.

وفي ديانة الاله الحقيقي، وُجدت قديمًا أنواع كثيرة من التقادم والذبائح. ألا تذكر ذبائح هابيل وقاين ونوح وابراهيم؟ وكان الله يقبل شعبه. بل أنه نفسه قد سنَّ لهم شرائع، ليسيروا عليها، عند تقدمتهم الذبائح اليومية في هيكل أورشليم، على مذبح من حجر.

فكان ذلك نوعًا من الجزية أو الضريبة، يقدمها الشعب لله قرارًا بجميله وشكرًا له على النعم والخيرات الكثيرة، التي كان ينالها منه دوامًا مدى الحياة، وتعويضًا من الخطايا التي كان ينالها منه دوامًا مدى الحياة، وتعويضًا من الخطايا التي كان يقترفها.

## ٢. ذبيحة يسوع

لم يكن للذبايح القديمة سوى قيمة زهيدة. لأن مقدّمها كانوا بشرًا أي خلائق محدودة ومتناهية، بينما خطيئة أبويننا الأولين، وسائر الخطايا التي ارتكبت على الأرض، كانت ذات خبث وفضاعة غير متناهية، لأنها كانت اهانة جسمية لجلالة الله. فكان من الواجب، أن تُقدّم ذبيحة ذات قيمة غير متناهية، للتكفير عن تلك الخطايا. ومن يستطيع أن يقوم بأعمال تكفيرية لها هذه القيمة، سوى الله وحده؟ لكن الله كان هو المهان، فهل يجوز أن يكفّر هو نفسه لنفسه؟

وبما أنه كان مقرّرًا أن يتجسد ابن الله. الأcnوم الثاني من الثالوث الأقدس. فقد نزل الى الأرض وصار إنسانًا، وتعب واحتمل وخضع لشريعة الموت تلك الحياة والموت كان لهما قيمة غير متناهية، لأنهما حياة وموت يسوع الذي هو الاله المتأنس. هذه كانت الذبيحة الصحيحة الحقيقية، التي بها كُفّر عن خطايا البشر.

## ٣. القداس ذبيحة

على أن ذبيحة يسوع التي تمت قبل الفي سنة تقريبًا، بسفك دمه على جبل الجلجلة، يجدّها الكهنة، كل مرة يقيمون ذبيحة القداس الالهي.

فالقداس هو ذبيحة ابن الله المتجددة، بحسب أمر يسوع للرسل: "أصنعوا هذا لذكوي". وقد صنع الرسل كما أمرهم يسوع. ومن بعد الرسل، قام خلفاؤهم وجميع الكهنة. ينفذون أمر يسوع ويجددون الذبيحة الالهية.

على أن هنالك فرقًا بين ذبيحة القداس وذبيحة الصليب، المقدمة على جبل الجلجلة. والفرق هو أن يسوع قد مات على الصليب وسفك دمه عليه. وبذلك فدى النفوس، فاستحق لنا الغفران من أبيه السماوي، والنعمة المبررة، أو في القداس، فيسوع يضحي أيضًا بنفسه على المذبح، ولكن بدون سفك دمه، بل بنوع سري، ويخصص بنا تلك الاستحقاقات التي كسبها لنا على الصليب.

ن الواضح أن يسوع لا يمكنه أن يموت موتًا طبيعيًا مرة أخرى، لأنه قد قام من القبر، وجسده ممجّد الآن في السماء، الا أنه يجدد موته بنوع سري ولكن حقيقي. فالقداس اذن هو تخصيص استحقاقات يسوع المصلوب غير المتناهية بنفوسنا.

## ٤. لماذا تقام ذبيحة القديس

تقام ذبيحة القديس يوميًا في جميع أنحاء الأرض، بل عدة مرات في اليوم وفي طقوس مختلفة، لأربع غايات:

أولاً: لتقديم السجود لله، فإن القديس فعل سجود غير متناهٍ يقدمه يسوع المسيح نفسه لأبيه الأزلي. باسم جميع البشر، فيمثلنا ويشفع بنا لدى الأب، من حيث أن أفعال السجود التي نقدمها نحن، ليس لها سوى قيمة زهيدة جدًا، ولكنها تكتسب قيمة أعظم باستحقاقات يسوع المسيح. فالكنيسة جمعاء تقدم لله مع يسوع المسيح وعلى يده العبادة الواجبة له تعالى.

ثانيًا: لنشكر الله نعمه، التي أسبغها على البشر: من الواجب علينا أن نشكر الله نهارًا بلا انقطاع، على جميع احساناته الينا. وها أن يسوع يقدم عنا لأبيه، السماوي، الشكر الأجل والأسمى قيمة، حينما يجدد الكاهن، على المذبح في القديس الالهي: ذبيحة موت الفادي.

ثالثًا: تكفيرًا ووفاء عن الخطايا: ليس أحد من البشر يجسر أن يقف أمام العزة الالهية. ليطلب غفران السيئات، التي نقتربها في كل ساعة بل في كل دقيقة، لأنه ليس أحد بلا خطيئة سوى يسوع. فالقديس هو استغفار متواصل عن خطايانا، ووفاء لديوننا نحن البشر، وتعويض غير متناهٍ يقدمه يسوع عن كل نفس وعن البشر أجمعين.

رابعًا: الغاية الأخيرة من ذبيحة القديس هي طلب النعم الالهية، فالقديس اسعى طلب تبعث به الأرض الى السماء، لاستمطار النعم والبركات على الأحياء والأموات. أنه لمن المؤسف أن لا يفكر الناس الا قليلاً في فاعلية ذبيحة القديس، وقت احتياجهم الروحي والجسدي، للحصول على النعم. فحضور القديس، أو تقديمه، للحصول على نعمة روحية أو جسدية، يفوق قيمةً اقامة تساعية، أو اضاءة شمعة اكرامًا لأحد القديسين، أو إعطاء صدقة تكفيرية لفقير. يسوع نفسه يقدم ذاته عنا في القديس، ويطلب لنا النعم من أبيه الأزلي: وهل يمكن أن يرد أبوه طلبًا له؟

## موجز اللقاء

كل البشر الذين عاشوا على الارض اعتقدوا بوجود الله، حتى الشعوب المتوحشة اعتقدت ذلك. ولذلك من قديم الأزمنة، يقدمون لله تقادم وذبائح من ائمن واجب ما يملكون، دلالة على خضوعهم له. وفي

الدين الحقيقي وجدت منذ القديم أنواع كثيرة من الذبائح والتقاد، كتقدمة هابيل وقاين وكذبيحتي نوح وإبراهيم. وكان يقبل تلك الذبائح ويسر بها، بل سن لها هو نفسه شرائع.

لم يكن الذبائح القديمة سوى قيمة زهيدة، لأن البشر مقدمها كانوا خلائق محدودة متناهية، بينما كانت خطيئة آدم وحواء وخطايا سائر البشر ذات خبث وفضاعة غير متناهية، فكان من الواجب أن تقدم ذبيحة ذات قيمة غير متناهية لله، تكفير عن الخطايا. ولم يكن أحد يستطيع أن يقدم مثل هذه الذبيحة سوى الله نفسه. لذلك نجسد ابن الله وكفر عن خطايانا بألامه وموته، فكان لذبيحة قيمة غير متناهية.

تمت ذبيحة يسوع بسفك دمه على جبل الجلجلة. والكهنة يجددون ذبيحة يسوع، كل مرة يقيمون ذبيحة القديس الالهي. فالقديس اذا ذبيحة المسيح المتجددة. على أنه يوجد فرق بين ذبيحة المسيح على الصليب وذبيحة القديس، فالأولى تمت بسفك دم المسيح، وبها استحق لنا الغفران والنعمة المبررة. أما ذبيحة القديس فتتم بلاسفك الدم، وبها تخصص بنا استحقاقات المسيح.

تقام ذبيحة القديس لأربع غايات: (١) لتقديم السجود لله. (٢) لنشكر له النعمة. (٣) لنكفر ونوفي عن خطايانا. (٤) لنطلب النعم الالهية لنا ولجميع الأحياء والأموات.

## الفائدة العلمية للحياة

عندما تريد أن تطلب من الله نعمة تعوزك، تذكر أن تضيف الى صلواتك وتضحياتك تقدمه القديس عن نيتك، أو أقله حضور القديس. وأعلم أنك، اذ تصلي مع يسوع الذي يضحى بذاته على المذبح من أجلك، فصلاتك تصبح ذات فاعلية عظمى وتكون لها قيمة لا تقدر.

## خلاصة اللقاء بالاسئلة

ماذا فعل يسوع لما كان يتعشى مع تلاميذه؟ ماذا قال على الخبز والخمر؟ الى أي شئ استحال الخبز والخمر؟ ما هي الاسباب التي من أجلها كرس يسوع الخبز والخمر؟ ما هو القديس الالهي؟ هل القربان سر فقط؟ هل اعتقد جميع الناس وجود الله؟ ماذا كانوا يفعلون ليظهروا خضوعهم لله؟ ماذا يقدمون لله؟ لماذا يتلفون تقادهمهم بالدار او بالنار أو بالمذبح؟ ما هي الذبيحة؟ بم كانت تقوم ذبائح هبيل وقاين ونوح وإبراهيم؟ لأية غاية كانوا يقدمون تلك الذبائح؟ أية قيمة كانت لتلك الذبائح؟ هل كانت لتك الذبائح

تكفي للتكفير التام عن الخطايا؟ هل كان الانسان يستطيع أن يقدم ذبيحة ذات قيمة غير متناهية؟ من كان يستطيع أن يفعل ذلك؟ كيف أتم يسوع الذبيحة؟ هل ذبيحة القديس هي نفس ذبيحة الصليب؟ أيت أتم يسوع ذبيحته الغير المتناهية؟ كيف تتجدد ذبيحة يسوع؟ كم مرة تتجدد؟ ما الفرق بين ذبيحة القديس وذبيحة الصليب؟ من يجدد على المذبح ذبيحة الصليب؟ ما الغايات التي تقدم ذبيحة القديس لأجلها؟

### للاستظهار: من التعليم المسيحي:

١\_ هل القربان سرُّ فقط؟

\_ ليس القربان بان سرًّا فقط، بل هو أيضًا ذبيحة العهد الجديد الدائمة. وهذه الصفة يدعى "ذبيحة القديس".

٢\_ ما هي الذبيحة؟

\_ الذبيحة هي مقدمة شئ حي، يُتلف أو يُغيَّر، ليقر به الخادم الشرعي لله، اقرارًا بسلطته تعالى المطلقة على الحياة والموت.

٣\_ هل كانت تقدم ذبائح في كل زمان؟

\_ كانت تُقدَّم ذبائح في كل زمان، وقد انشأها الله نفسه في العهد القديم، رمزًا الى ذبيحة العهد الجديد.

٤\_ لماذا وضع يسوع المسيح ذبيحة القديس؟

\_ وضع يسوع المسيح ذبيحة القديس:

(١) ليدكرنا بذبيحة الصليب ويحدِّدها على مذابحنا.

(٢) ليفيض علينا فوائد غزيرة.

٥\_ كيف تُشركنا ذبيحة القديس بفوائد ذبيحة الصليب؟

\_ تُشركنا ذبيحة القديس بفوائد ذبيحة الصليب، لأن ذبيحة يسوع المسيح المتجددة في القديس، تُسكن غضب الأب الأزلي، فيمنحنا النعم التي استحقها لنا ابنه الالهي، بسفك دمه على الصليب.

٦\_ هل ذبيحة القديس هي عين ذبيحة الصليب؟

\_ ذبيحة القديس هي عين ذبيحة الصليب، لأن الذبيحة ومقدمها الاصيلي هو يسوع المسيح نفسه. ولكن الفرق في نوع التقديم، لأن ذبيحة الصليب كانت دَموية، وأما ذبيحة القديس فليست دموية.

٧\_ ما هي الغايات التي لأجلها تُقَرَّبُ لله ذبيحة القديس؟

\_ الغايات التي لأجلها تُقَرَّبُ لله ذبيحة القديس هي أربع:

١\_ لنقدم لعزته السجود والعبادة اللائقين بعظمته السامية.

٢\_ لنشكر له جميع نعمه.

٣) لنستعطفه وتستغفره من الخطايا وعقوباتها.

٤) لنلتمس منه النعم الروحية والزمنية. لأجل الأحياء والأموات.

٨\_ لأجل مَنْ تُقَرَّبُ ذبيحة القديس؟

\_ تُقَرَّبُ ذبيحة القديس لأجل جميع أعضاء الكنيسة المجاهدة والمتألمة.

### من أقوال الكتاب المقدس:

---

قال الرب يسوع لرسله (ولخلفائهم الكهنة) بعدما حوّل الخبز والخمر الى جسده ودمه، في العشاء الأخير:  
"إصنعوا هذا لذكري". (لوقا ٢٢، ١٩).

"كلمًا أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب الى أن يأتي" (١ كورنثس ١١، ٢٦).